الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

المخزن وعلاقته بالقبائل في المغرب خلال القرن التاسع عشر ميلادي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماسترأكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر.

إعداد الطلبة:

- عبد الصادق جلال .
- مهدي فوزي.
- ونيسي محمد البشير.

إشراف الأستاذ:

- أ. د.*قسيبة رشيد*.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
محمد الحاكم بن عون	أستاذا محاضرا	رئيسا
رشيد قسيبة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
أحمد بالعجال	أستاذا محاضرا	مناقشا

السنة الجامعية: ***2024م-2025م/1445هـ-1446هـ***

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

""الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنقضي الحاجات وتزول العقبات""

""الحمد الله الذي وفقنا حمدا كثيرا مباركا فيه حين البدء وعند الختام""

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور ""**قسيبة رشيد** "" الذي شرفنا بقبوله الإشراف على هذا العمل، كما نتوجه الى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة أو نصيحة قيمة.

الإهداء

اهدى ثمرة جهدي وعملي هذا الى أغلى من الوجود أمي أطال الله في عمرها وأبي رحمة الله عليه .

الى كل أخوتي، **الصادق** ، **حسن** ،**عمار** ، **مسعود** ، **نور الدين**.

الى اخى الاكبر الذى لم تلده أمي **خير العلمي** وزوجته وكل أبنائه .

الى أغلى من في الوجود أبنائي **جود وسند** .

الى كل زملائي في العمل الذين شجعوني لإتمام هذا العمل .

الى كل أصدقائي

شوشان شعباني ، رقيق مصطفى وأخص بالذكر والثناء زميلي **الاسود علي** الذى ساعدني كثيرا في هذا البحث.

فوزي

الإهداء

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين الكريمين ***يونس–مبروكة*** أطال الله في عمرهما بكل خير وصحة وعافية.

الى إخوتي ***عادل–منير–رياض–أحمد السعيد*** وزوجاتهم وأبنائهم .

الى أخواتي***سامية–نجاح–شهلة–وفاء–أسماء–هاجر–خولة*** وأزواجهن وأبنائهن.

الى رفيقة الدرب الزوجة الكريمة .الى ابني***هيثم***

إلى أصدقائي القريبين من القلب*

إلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي*

جلال

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم :[وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ] التوبة:105

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى الوالدين الكريمين الذين ضحوا بكل غالي ونفيس، فكانا نورا يضيئ دربي، إلى أفراد أسرتي كل واحد بإسمه إلى أستاذي ومشرفي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته الثمينة وأعضاء اللجنة والى زملائي في العمل.

محمد البشير

مقدمة

يعد القرن التاسع عشر من الفترات المفصلية في تاريخ المغرب الأقصى ، حيث شهد المغرب تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ،فرضتها الضغوط الخارجية المتزايدة من القوى الاستعمارية الأوروبية والتحديات الداخلية المتعلقة ببنية الدولة المغربية ،وفي قلب هذه التحولات تظهر العلاقة المعقدة بين نظام المخزن بإعتباره الجهاز الإداري والسياسي والمالي الذي يدير شؤون الدولة ،وبين القبائل التي شكلت النسيج الإجتماعي الأساسي للمغرب .

لقد تميزت هذه العلاقة بطابع مزدوج ، حيث جمعت بين الخضوع والتمرد وبين الولاء والمقاومة وبين التفاوض والصدام ، فبينما سعى المخزن إلى بسط سلطته وجمع الضرائب وضمان الأمن والإستقرار ، كانت القبائل تسعى للحفاظ على استقلالها النسبي ومجالها الترابي ومصالحها المحلية ، مما خلق نوع من التوازن الهش بين المركز والمحيط.

ولهذ أردنا خوض *غمار هذا البحث بعنوان* : ***المخزن وعلاقته بالقبائل خلال القرن التاسع عشر الميلادي*** .

<u>أهمية الموضوع :</u>

تهدف هذه المذكرة إلى دراسة العلاقة بين نظام المخزن والقبائل من خلال تحليل أليات الحكم المخزني ،أنماط التسير القبلي وأهم أشكال التفاعل بين الطرفين في سياقات مختلفة خاصة في ظل التحديات التي عرفها المغرب خلال هذا القرن مثل الأزمات المالية والضغوط العسكرية الأجنبية والحركات الاحتجاجية والانتفاضات المحلية .

<u>إشكالية البحث:</u>

يمكن حصر الإشكالية الرئيسية للموضوع في التساؤل المحوري التالي :

كيف كانت طبيعة العلاقة المخزن بالقبائل خلال القرن التاسع عشر؟

وسوف نعالج الموضوع من خلال التساؤلات الفرعية التالية :

-كيف كانت أوضاع المغرب الأقصى في مختلف الجوانب خلال القرن 19م؟

– ماهي دلالات تسمية المخزن وماهي مختلف النظم والهياكل التي مرا بها هذا النظام خلال القرن التاسع عشر؟

– ماهي أبرز القبائل التي كانت موجودة في المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر؟

– كيف كانت طبيعة العلاقة التي تربط المخزن بهذه القبائل ؟

– ماهي الآليات والطرق التي إتباعها نظام المخزن لفرض هيمنته على القبائل ؟

– ما هي تأثيرات هذه العلاقة على الوضع العام لنظام المخزن خلال هذه الفترة ؟

أسباب اختيار الموضوع :

تكمن أسباب إختيار الموضوع في فهم تاريخ المغرب خاصة في ظل التحولات التي شهدها المغرب خلال القرن 19م وهي فترة تميزت بتحديات داخلية وضغوط خارجية ،وكذلك توضيح كيف كان المخزن يسعى إلى فرض سلطته على مختلف مناطق البلاد وكيف كانت القبائل تتفاعل مع هذه السلطة .

أهداف اختيار الموضوع:

– التعرف على طبيعة العلاقة التي تحكم نظام المخزن والقبائل خلال القرن التاسع عشر .

– استنتاج الدور الذي كان يلعبه نظام المخزن من أجل تحقيق الاستقرار والسيطرة على جميع القبائل .

– إبراز دور القبائل في المحافظة على الاستقرار السياسي لبلاد المغرب وصد الهجمات الأجنبية.

منهج الدراسة:

إعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي التحليلي مع توظيف مصادر ووثائق تاريخية إلى جانب الدراسات الحديثة للمؤرخين المتعلقة بنظام المخزن والبنية القبلية وطبيعة العلاقة التي تحكمها .

حدود الدراسة :

تغطي المذكرة القرن 19م والذي يمتد من 1800م –1899م وهي الفترة التي عرفت تحولات عميقة في العلاقة بين المخزن والقبائل ،خاصة مع تساعد الضغوط الإستعمارية وتزايد الأزمات الداخلية والخارجية وتغير انماط الحكم والإدارة ،أما الإمتداد المكاني تتناول المذكرة المجال المغربي مع التركيز على العلاقة التي نشأت بين السلطة المركزية (المخزن) ومختلف القبائل في المغرب الأقصى سواء القبائل الموالية أو قبائل السيبة دون الإقتصار على منطقة بعينها ، مع تقديم أمثلة عن أهم القبائل .

المنهج المتبع:

إعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي التحليلي مع توظيف مصادر ووثائق تاريخية إلى جانب الدراسات الحديثة للمؤرخين المتعلقة بنظام المخزن والبنية القبلية وطبيعة العلاقة التي تحكمها .

الدارسات السابقة :

إن الدراسات المحلية لهذا الموضوع تعد قليلة نوع ما من اهمها دراسة عبد الحميد علواش الذي درس المجال القبلي والسلطة بين الجزائر والمغرب مقارنة

سوسيو سولوجية وكذلك الدكتور محمد العربي بلغيث الذي كانت له إسهامات في دراسة البنى الاجتماعية للقبائل ودورها في مقاومة الاستعمار وتطرق في بعض مقالاته إلى نموذج المخزن المغربي كمقارنة مع النموذج العثماني ، وكذلك دراسة ساعد بوناب حول دور القبائل المغربية في التوازنات السياسية قبل الاستعمار الفرنسي بالاضافة دراسة المؤرخين المغاربة العديدة والمتشعبة

المصادر و المراجع :

للإحاطة بالموضوع تم الاعتماد على جملة من المراجع والمصادر منها :

المخزن والضريبة للطيب بياض حيث ركزا على تفاعل المخزن المغربي مع القوى الأجنبية خاصة الأوروبية واشار بشكل مباشر وغير مباشر إلى أثر هذه العلاقة على البنية الداخلية للدولة المغربية لاسما من حيث علاقتها بالقبائل وكذلك تاريخ المغرب تحين تركيب لمحمد القبلي الذي تطرق إلى علاقة المخزن بالقبائل خلال القرن التاسع عشر ضمن سياق تطور الدولة المغربية والتحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها و أيضا كتاب النخبة المخزنية لمصطفى الشابي الذي تحدث عن علاقة المخزن بالقبائل وذلك من خلال دراسة التركيبة المخزنية أي أوليك الذين تولوا مناصب تنفيذية ووساطية بين الدولة المركزية (المخزن) وبين القبائل بالإضافة للعديد من الكتب والمراجع الأخرى القيمة في هذا الموضوع .

الخطة المعتمدة :يهدف هذا الموضوع إلى دراسة شاملة ودقيقة للعلاقة بين نظام المخزن والقبائل البربرية خلال القرن 19م واستخلاص أهم الميزات التي اتسم بها نظام المخزن وكذلك التطرق للقبائل البربرية وطبيعة العلاقة التي تجمعهم مع بعضهم البعض .

وعليه تم تقسيم المذكرة إلى ثلاثة فصول:

فصل تمهيدي تطرقنا فيه للأوضاع التي كان عليها المغرب الأقصى بصفة عامة خلال القرن التاسع عشر في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه للتعرف على موقع بلاد المغرب وأهميته وكذلك دلالات تسمية المخزن وهيكلته المختلفة.

أما الفصل الثالث فتطرقنا فيه إلى علاقة المخزن بالقبائل حيث تحدثنا عن مفهوم القبيلة وابرز القبائل التي عرفتها بلاد المغرب خلال القرن التاسع عشر بالاضافة الى علاقة المد والجزر التي كانت بين المخزن والقبائل .

صعوبات البحث :

بالنسبة لصعوبات التي صادفتنا في هذا البحث عديدة منها عامل الوقت الذي لم يكن كافي للإلمام بالموضوع من كل النواحي بالإضافة إلى طبيعة الموضوع والذي يتعلق بفترة حساسة

من تاريخ المغرب الأقصى والتي يتحفظ عليها الكثير من المؤرخين المغاربة وهو ما أوقعنا في قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع فمعظم الكتابات تطرقت لموضوع هامشيا بالإضافة إلى الصعوبات الشخصية والمتمثلة في العامل المهني لنا جميعا وهو ما جعلنا نجد صعوبات في التنسيق بين المهمتين معا

الفصل الاول

الأوضاع في بلاد المغرب خلال القرن 19م

1. الأوضاع الاجتماعية
2. الأوضاع الاقتصادية
3. الأوضاع الثقافية
4. الأوضاع السياسية

1.الأوضاع الاجتماعية :

إن الأوضاع الاجتماعية لبلاد المغرب خلال القرن التاسع عشر يعتبر من القضايا الهامة التي يجب تسليط الضوء عليها ،حيث شهدا هذا القرن تغيرات هامة ، كان أبرزها تراجع سلطة الدولة وتزايد دور القبائل ، بالإضافة إلى تأثيرات التدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية للبلاد ، سواء في التجارة أو البعثات الدبلوماسية أو الضغوط السياسية والعسكرية، و كان المجتمع المغربي يعيش وضع مركب ومتنوعا امتزجت فيه ملامح التقاليد القبلية ، والانماط الاقتصادية المعيشية البسطة [1]

لقد اتسمت البنيان الاجتماعي المغربي بتعدد البنى والانساق ، حيث شكلت القبيلة الواحدة الوحدة السياسية والاجتماعية الأساسية ، وكان الانتماء القلبي غالبا على الانتماء للدولة ،وانقسمت القبائل إلى صنفين رئيسيين ،قبائل البلاد المخزنية والتي تعترف بسلطة السلطان وخضعت له ، وقبائل السيبة التي احتفظت بنوع من الاستقلال الذاتي وهو ما أدى إلى ظهور خريطة اجتماعية غير متجانسة كما لعبت الزوايا[2] دورا هام في تأطير المجتمع خاصة في المجالات الدينية والتربوية والاجتماعية ، وكان الدرع الحامي للفقراء والمحتاجين ومراكزا لنشر التعليم التقليدي والقران [3]

لقد تأثرت الحياة الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن سنوات الجفاف وتراجع الانتاج الزراعي ،وارتفاع الضرائب التي فرضها المخزن لمواجهة العجز المالي ، كل هذه العوامل

---

[1] محمد الناصري : الاستسقاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري واحمد التوفيق ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ج7 ص 114.

[2] هي مؤسسات دينية وتعليمية في المجتمع الاسلامي ، وخاصة في بلاد المغرب ظهرت منذ القرون الوسطى وكان لها دور روحي علمي واجتماعي ،حيث تقوم الزوايا بتعليم العلوم الشرعية واللغة العربية وتحفيظ القران ....أنظر عبد الهادي التازي :الزوايا المغربية ودورها في الحياة العامة ،دار النشر المغربية ،الدار البضاء ،1980، ص113.

[3] عبد الله العروي : الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية (1830-1912)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،1997، ص78.

ساهمت في تأزم الوضع المعيشي للطبقات الدنية ، حيث استمر كبار الفلاحين والأعيان والزوايا في التمتع بامتيازاتهم ، وهو ما أدى الى ظاهرة التفاوت الطبقي داخل المجتمع المغربي التقليدي ، كما كان للإصلاحات الادارية والعسكرية التي حاول بعض السلاطين إدخالها مثل مولاي عبد الرحمان والحسن الأول دور كبير في زعزعة بعض البنى التقليدية ، لكن لم تحدث قطيعة مع الواقع الاجتماعي السائد بل غالبا ما وجهت مقاومة قوية من القوى التقليدية والقبائل المستقلة [1]

2.الأوضاع الاقتصادية:

لقد عرف القرن التاسع عشر تحولات عميقة خاصة في المجال الاقتصادي ،حيث شهد المغرب وضع اقتصاديا هشا ناتجا عن تراكم الأزمات الداخلية والتحديات الخارجية ،انعكست بشكل مباشر على البنيته الاجتماعية والسياسية ويأتي هذا التدهور في وقت كان فيه القوى الأوروبية تتوسع اقتصاديا وعسكريا ، مما جعل المغرب عرضة للتغلغل الاجنبي والاستغلال الاقتصادي عبر الامتيازات والمعاهدات غير المتكافئة ، لقد ظل الاقتصاد المغربي يعتمد بشكل كبير على الفلاحة التي شكلت الدعامة الأساسية لمعظم السكان لكن هذه الفلاحة كانت تقليدية ،رهينة الظروف الطبيعية والسياسية مما جعلها عرضة للأزمات المتكررة من مجاعة وجفاف وارتفاع الضرائب ، كماّ أن الزراعة التقليدية كانت مزدهرة في بعض

[1] رشيد يلوح : المخزن والقبائل في المغرب خلال القرن 19،منشورات كلية الآداب، الرباط ،2011، ص65.

الحواضر كفاس[1] ومراكش[2] وبدات تفقد بريقها بفعل المنافسة الأوروبية التي غزت الأسواق المغربية بمنتجاتها الصناعية الأرخص والأكثر جودة [3]

ولم يجلب رواج المنتجات الأساسية كالحبوب إلا كميات قليلة من النقود لزهد أثمانها، خصوصا في الأيام العادية لكونها لاتروج إلا في دائرة محدودة، وفي الغالب أن الأزمات الغذائية هي التي تمكن من جلب النقود إلى الأسواق ، حيث ترتفع الأثمان وتصبح الأرباح هامة ولو في المناطق النائية، وهذا النمط من الاقتصاد القائم على تقنيات بسيطة وملكيات زراعية صغيرة وإنتاجية ضعيفة والخاضع من جهة أخرى للأزمات الغذائية الدورية والمانع لتطور قوى الإنتاج، وتصفه بعض الدراسات باقتصاد القلة أو اقتصاد عدم التراكم، ويفسر هذا الاقتصاد العتيق ضعف إمكانيات الدولة لعجزها عن وضع أعوان أو جهاز عسكري وتقاليد إدارية مرسومة تراقب كل القبائل.[4]

من جهة أخرى كانت التجارة الخارجية المغربية تخضع لعلاقات غير متكافئة مع القوى الأوربية خاصة بعد توقيع معاهدة طنجة 1844[5] ومعاهدة الصلح مع فرنسا بعد موقعة أيسلي ،حيث فرضت هذه المعاهدات عي المغرب شروط اقتصادية قاسية فتحت الأبواب أمام التدخل الأجنبي ، كما منحت امتيازات للتجار الأوربيين أخلت بتوازن السوق المحلية [6]

---

[1] تعد مدينة فاس من أعرق المدن المغربية وتلقب بالعاصمة العلمية والروحية للملكة المغربية ،تأسست سنة 182م 808هعلى يد ادريس الثاني ابن مؤسس الدولة الإدريسية ، وقد عرفت عبر القرون أدوارا محورية في تاريخ المغرب . أنظر حسن الوزان :(ليون الافريقي) وصف افريقيا ، ترجمة سليم الزعنون ،دار نوبليس ،بيروت ،1983، ص112.

[2] تعد مدينة مراكش احدى أعرق واشهر المدن في المملكة المغربية وقد تأسست سنة 1070على يد يوسف بن تاشفين مؤسس الدولة المرابطية ، وتعتبر مراكش مركزا ثقافيا وسياحيا مهما ، وتدرجها منظمة اليونسكو ضمن التراث الثقافي اللامادي للإنسانية . أنظر الى محمد المنوني ، مظاهر الحضارة المغربية في عهد المرابطين والموحدين ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1990، ص45.

[3] عبد الله العروي : مرجع سابق ، ص 117.

[4]. محمد القبلي:اتاريخ المغرب تحين وتركيب ،منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، الرباط ،2011،ص-ص.449-450.

[5] هي اتفاقية وقعت بتاريخ 10 ستمبر 1844م بين فرنسا والمغرب الأقصى وذلك عقب هزيمة المغرب في معركة إيسلي 1944 ونصت الاتفاقية على توقيف الأعمال العدائية بين الطرفين .... أنظر أحمد الطاهري :القرن 19 بالمغرب ، صراع الاصلاح والتدخل الأجنبي ، منشورات كلية الاداب تطوان 2006.ص75.

[6] سعد زغلول عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، 1993، ص221.

والى جانب ذلك لعب النظام الجبائي دورا كبيرا في إنهاك السكان ، إذ فرضت ضرائب متعددة مثل العشر والزكاة والمكوس بشكل اعتباطي في أحيان كثيرة ،مما جعل الاقتصاد المغربي خاضعا لنظام الجباية أكثر منه كونه منظما على أسس إنتاجية وتنموية [1]

3.الأوضاع السياسية :

لقد كان الوضع السياسي في المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر وضع معقد إذ عرف جملة من التحديات منها ضعف السلطة المركزية وانتشار الأزمات وكذلك التدخل الأجنبي بالإضافة إلى الهزائم العسكرية في عدة معارك هامة .

كما كان للسياسة الجبائية الأثر الكبير في تعميق الأزمات الداخلية خاصة وأن بعض القبائل كانت ترهقها تلك الجبايات ولذلك نجد أن معظم تمرداتها لم تكن ضد شخص السلطان بل كانت ضد السياسات التي كان يقوم بها من فترة لأخرى .

لقد تميز الوضع السياسي بالهشاشة والتقلب ، نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية فمن جهة أدت الأزمات الاقتصادية ،والانتفاضات القبلية إلى اضعاف سلطة السلاطين وافقدت الجهاز المخزني الكثير من هيبته [2] ومن جهة أخرى بدأت القوى الأوروبية وعلى رأسها فرنسا واسبانيا في فرض شروطها الاقتصادية والسياسية على البلاد مستغلين حالة الوهن التي عليها الدولة المغربية ،

فقد كان المغرب محل أطماع استعمارية خاصة بعد وقوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي 1830م ومهاجمة رجال الأمير عبد القادر بالإضافة إلى كشف ضعف المخزن بعد معركة أسلي مع الفرنسيين 1844م ومع الإسبان سنتي 1859.1860م في معركة تطوان .

[1] مصطفى التليدي : المخزن والقبائل ، أليات الضبط ومظاهر المقاومة ،أفوقيا الشرق ،الدار البيضاء ،2008، ص93.

[2] محمد الناصري : مرجع سابق ، ص45.

بالإضافة إلى عقد مؤتمر مدريد سنة 1880م والتي طالبت فيه الدول الاستعمارية أن يكون المغرب دولة مستقلة سياسيا وتكون مفتوحة للتجارة الحرة أمام جميع الدول [1]

لقد فتح هذا المؤتمر المجال أما الدول الأوروبية للحصول على الامتيازات والتي سوف تكون سبب مباشر في وقوع المغرب تحت التدخلات الأجنبية، ومن أكثر الدول التي كانت لها تدخلات مباشرة في السياسة المغربية نجد بريطانيا والتي كان لها حضور قوي في البحر الأبيض المتوسط حيث كان تزود حامياتها المتواجدة في جبل طارق[2] بالمواد الغذائية ولهذا فقد انتهجت بريطانيا سياسة المرونة وذلك للحفاظ على استقلال المغرب ولا تهدد مصالحها هناك وقد عملت بريطانيا على تشجيع سلطة المخزن لإتخاذ إصلاحات تعينه على إعادة الروح إلى بناياته العتيقة وإصلاحها والدفع بها لمستويات مواجهة التطاولات الأجنبية[3]

ومن الدول الأخرى أيضا نجد إسبانيا والتي لم تكن علاقتها بها حسنة مثل العلاقة مع بريطانيا حيث كانت إسبانيا ترى في نفسها لها الحق في السيطرة على المغرب قبل بقية الدول خاصة أنها كانت تحتل مدينتي سبتة ومليلية وقامت بعدة حملات ضد الدولة المغربية منها معركة تطوان سنة 1859م والتي دامت حوالي أربعة أشهر أضطر بعدها المخزن لإجراء الصلح مع إسبانيا والرضوخ لمعظم مطالبها .

بالإضافة إلى فرنسا والتي تأثرت علاقتها بالسلطة المخزنية بعد احتلال الجزائر خاصة بعد الدعم المغربي للمقاومة الشعبية في الغرب الجزائري ،فما كان من السلطة الاستعمارية إلا أن تدخلت ضد نظام المخزن في عدة معارك أشهرها معركة إيسلي التي وقعت بالقرب من مدينة وجدة في 14 أوت 1844م بسبب مساعدة السلطان المغربي للمقاومة الجزائرية

---

[1] محمد أحمد الطوير: تاريخ حركات التحرر الاستعماري في العالم خلال العصر الحديث بالوطن العربي و إفريقيا واسيا والأمريكيتين، ط 1 منشورات تانيت، الرباط ،1998، ص111

[2] يقع جبل طارق في أقصى جنوب شرق شبه الجزيرة الإبرية ويعد منطقة استراتجية تربط بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق. انظر مصطفى التليدي : المغرب والاختراق الأوربي خلال القرن 19،افريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،2002،ص45.

[3] خالد الناصري :الاستعمار الأوربي في المغرب ،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ،1985، ص113،112.

واحتضانه للأمير عبد القادر فهاجمت القوات الفرنسية ميناء طنجة[1] والصويرة [2]بالقنابل وألحقت خسائر كبيرة بالمدينتين وتدخلت بريطانيا كوسيط لحل الأزمة والتي فرضت على المغرب إبرام اتفاقية صلح مع فرنسا في 10سبتمبر 1844م .[3]

وهكذا شرعت كل من فرنسا وإسبانيا وبريطانيا وغيرهم ، في إقامة وسائل للتأثير والاستمالة منذ توقيع المعاهدات فأقامت إنكلترا قناصل لها في كل الموانئ المفتوحة للتجارة وكذلك إسبانيا التي أقامت هيئة كاملة للتمثيل وتلتها فرنسا ، ثم أصبح للممثل القائم بالأعمال في طنجة مرتبة الوزير.

وإن كان يبدو في شكل علاقة المخزن بهذه الدول الاستعمارية علاقة شكلية من خلال هذه الاتفاقيات ، لكنها مهدت الطريق للنفوذ الأوروبي ولم يعد المغرب قادر على إيقاف التيار الاستعماري الغازي وكذلك التدخل في شؤونه [4]

لقد كان موقع المغرب الأقصى موقع مغري للدول الاستعمارية لعدة عوامل منها قربه من أوروبا وإشرافه على منفذ جبل طارق الهام ومجاورته للجزائر ،وكذلك منفذ نحو قلب القارة الإفريقية والتي تعمل الشركات الأوروبية من أجل الوصول إليها لما لها من أهمية كسوق لتصريف البضائع في ظل المستجدات التي فرضتها الثورة الصناعية جعلت من الدول

[1] تقع مدينة طنجة في أقصى شمال البلاد عند التقاء البحر الأبيض المتوسط والمحيط الاطلسي تتميز مدينة طنجة بمكنتها الاقتصادية والثقافية والسياحية حيث تعد من أبرز المدن المغربية . أنظر محمد المنوني :أوراق عن حضارة المغرب ،منشورات كلية الأداب، الرباط ،1989،ص221.

[2] تقع منطقة الصويرة على الساحل الغربي للمحيط الأطلسي وتتدرج إداريا ضمن منطقة مراكش ، تتميز بموقعها الاستراتيجي التي جعلها عبر التاريخ محطة تجارية هامة . أنظر عبد الهادي التازي ،الصويرة ،مدينة الرياح والتاريخ ،دار أبي رقراق ،الرباط ،2005،ص33.

[3] محمد القبلي : مرجع سابق ص 462.

[4] محمد العربي مغريس :المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873.1894م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط1 ،1988م، ص ص 42,41.

الأوروبية تختلق المبررات ، وتصنع لنفسها نوعا من الشرعية لتبرير نزاعاتها مع غيرها من الدول وتواجدها في المغرب .[1]

لذلك فإن دراسة الوضع السياسي لبلاد المغرب الأقصى خلال القرن 19م لا يمكن فصلها عن السياقات الاقليمية والعالمية التي طبعت تلك المرحلة ولا عن محاولات الدولة المغربية للحفاظ عن سيادتها وسط عالم متغير كما أن فهم هذا الوضع يتطلب تحليل علاقة الدولة بالمجتمع وخاصة القبائل ، ومتابعة ردود فعل النخب المحلية إزاء التحديات الداخلية والخارجية .

4.الأوضاع الثقافية :

لقد شهدت هذه الفترة انحطاط ثقافيا كان سبب في بداية تغلغل البدع والخرافات في اوساط المجتمع المغربي ، لكن هذه البدع وجد من يتصدى لها خلال بروز وعي اسلامي جماعي في صفوف المغاربة خاصة بعد موقعة إيسلي التي تعتبر تاريخ مهم أدى إلى نهضة المغاربة ولقد بدأ الإصلاح في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان حيث شجع على التأليف وإنشاء المدارس العلمية كمدرسة الفنون التي تخرج منها مئات الطلبة وقام بإرسال البعثات العلمية لإتمام الدراسة في أوروبا ومصر ودخلت المطبعة إلى المغرب الأقصى خلال هذا العهد بالذات ثم واصل ابنه الحسن الأول هذه الإصلاحات واهتم بالجانب الثقافي على غرار بقية الجوانب الأخرى ، فاعتنى بالتربية وحافظ على النظام التربوي التقليدي وإنشاء بعض المدارس وقم بإرسال بعثات علمية إلى الخارج.[2]

[2] محمد العربي مغريس : المرجع السابق ص155.156.

ومن الجوانب التي اهتم بها المغاربة خاصة في عهد السلطان الحسن الأول النظام التربوي ومن أهم مؤسساته نجد الكتاب سواء كانت في المدينة أو البادية فكان بمثابة المدرسة التي يلتحق بها الولد أو البنت في سن الرابعة أو الخامسة من عمره ولا يغادرها إلا في سن الثاني عشر وحتى الثامن عشر أحيانا حيث يتعلم التلميذ تحسين الخط وزخرفة الألواح بالألوان ، كما يتعلم الألحان بالتجويد ومن الناحية العلمية يتعلم الوضوء والصلاة ، كما كانوا يهتمون بحفظ القران الذي يتم على مراحل تتخللها حفلات بهيجة إلى أن يتم ختمه ، فيكون مناسبة ويقام له حفل عام بالمسجد تضاء له الأنوار ويحضره الناس .

لقد كان المغرب يزخر بالكتاتيب القرآنية التي تعد بالآلاف وهي منتشرة في السهول كما في الجبال وقد بلغ عددها في مدينة فاس وحدها 135 كتابا منها 120كتابا للذكور و15 للإناث ولا تخلو القصور نفسها من الكتاتيب المعدة لحفظ القران .[1]

كما لعبت الزوايا دور تكميلي للكتاب وهي مجموعة من الأبنية تشمل غرف للطلبة وغرفة للتدريس ومكتبة وجامع ومرافق عامة ، ولما كانت الزاوية تقوم بدور تعليمي عزيز على المسلمين فإن لها من الأوقاف ما سيسمح بتعليم مئات أو حتى ألاف الطلبة .

ومن جهة ثانية عمل السلطان الحسن الأول على إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا وذلك من أجل تقديم تكوين لازم في الميدان التقني ولم تنقطع البعثات العلمية إلى أوروبا حيث كانت أول بعثة سنة 1874م وتتكون من 15طالبا توجهوا إلى إنكلترا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا للتخصص في الهندسة [2].

[1] نفسه : ص 157.

[2] محمد العربي معريش : مرجع سابق ص 161.

ورغم الجمود الذي ساد أغلب مفاصل المشهد الثقافي ، إلا أن القرن التاسع عشر مثل أرضية تمهدية لتحولات كبرى ستشهدها البلاد في مطلع القرن العشرين سواء على المستوى الفكر الاصلاحي أو تطور أشكال التعبير الأدبي والتعليم العصري .

الفصل الثانـي

المخزن خلال القرن 19م (الموقع،التسمية ، الهيكلة)

1- الموقع الجغرافي لبلاد المخزن وأهميته.

1-1.الموقع الجغرافي

1-2. أهمية الموقع.

2. معنى المخزن وأصوله التاريخية .

2-1. معنى المخزن

2-2.أصوله التاريخية .

3. هيكلة المخزن ومكوناته

3-1.النظام السياسي .

3-2.النظام الاقتصادي .

3-3 النظام العسكري

3-4. النظام القضائي

1-الموقع الجغرافي لبلاد المخزن وأهميته.

1-1.الموقع الجغرافي :

يقع المغرب الأقصى غرب القارة الإفريقية وينتمي لبلاد المغرب العربي الذي يشكل منطقة جغرافية منفردة، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وغربا المحيط الأطلسي ومن الشرق الجزائر ومن الجنوب الصحراء الغربية[1] وهي حلقة وصل بين القارتين الإفريقية والأوروبية كما يتميز بواجهتين بحريتين الأولى مطلة على المحيط الأطلسي يبلغ طولها 3000كلم والثانية مطلة على البحر الأبيض المتوسط يبلغ طولها 500كلم ، كما تتميز بتضاريس مرتفعة ،كل هذه الخصائص جعلت من بلاد المغرب بيئة لتنوع الأوساط البشرية والجغرافية .[2]

1-2. أهمية الموقع:

إن الموقع الجغرافي للمغرب الأقصى يعد من المواقع ذات الأهمية الاستراتيجية والجيوسياسية، فهو يمثل همزة وصل بين أوروبا وإفريقيا ما جعله ممر للتواصل الحضاري والديني ،ومركز للتبادلات الاقتصادية والثقافية بحكم موقعه المطل على البحر الأبيض المتوسط ، و هو يعتبر نقطة التقاء لثلاث قارات ، آسيا ، إفريقيا وأوروبا. ونظرا لإطلال بلدانه على البحر الأبيض المتوسط فهو يعتبر همزة وصل استراتيجية لكثير من الطرق المائية والتجارة الدولية[3] .

كما يمكن أن نستخلص ثلاثة أبعاد موقع بلاد المغرب الأقصى:

[1] ينظر لمحلق رقم 1.

[2] نور الدين المودن : التاريخ الاجتماعي للشمال المغربي خلال القرن التاسع عشر،ط1 ، مطبعة حراء ،وجدة 2018م،ص16

[3] محمد بن عبود : المغرب العربي دراسة في الجغرافيا السياسية، دار النهضة العربية، بيروت،1998م،ص 25 .

1-2-1.البعد الصحراوي :

فالمجال الصحراوي المغربي يعتبر معبرا ملائم لاختراق الصحراء الكبرى في اتجاه بلاد السودان نظرا لتنوع تضاريسه وقربه من البحر، ولذلك فإن السير بمحاذاة الساحل يؤمن القوافل من التيهان، كما أن الميزات المناخية للمحيط الأطلسي جعلته محل جذب للقوافل رغم ندرة المياه بسبب الطبيعة الصلبة للغطاء الصخري التي لا تسمح بحفر الآبار بالطرق البدائية ،فقد استقطب المجال الصحراوي القوافل التجارية الصحراوية نحو الغرب وهو طريق بديل ومهم أفضل من الاتجاه نحو الشرق أين سوف يصطدم بصعوبات الصحراء الكبرى كما أن الواحات المتواجدة بالإقليم الصحراوي تعد القلب النابض لها .

2-2-1.البعد المتوسطي:

بفضل موقع بلاد المغرب الأقصى المتوسطي فقد أتاح لها إمكانية الانفتاح على بلاد الأندلس[1] والمدن والدول القائمة قديما بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لكن هذا البعد تغيرت أهميته بعد السيطرة الغربية على مدينتي سبتة ومليلية التي تعتبران منطقتان استراتيجيتان وتأثير ذلك على مكانة المغرب المتوسطية ،

3-2-1. البعد الجبلي الأطلسي :

لقد ساهم انتظام السلاسل الجبلية الممتدة على طول خطوط العرض من البحر الأبيض المتوسط حتى الواحات في إحداث تباينات بيو مناخية ، حيث تتدرج نسبة الرطوبة من الأعراف والسفوح الأطلنطية إلى السفوح الجنوبية التي تسود بها القحولة الصحراوية، وتتكون الجبال من نوعين : النوع الأول يشمل الجبال الرعوية وهي مجالات تكسوها الغابات والمراعي التي يجوبها الرعاة والمزارعون أنصاف الرحل وكان استيطان هذه الجبال في الزمن الماضي من الصعوبة بما كان ، أما النوع الثاني يقابل مجموع المرتفعات المكونة للأطلس

[1] بلاد الأندلس : هي التسمية التي أطلقها المسامون على شبه الجزيرة الإيبيرية بعد فتحها في القرن الثامن الميلادي وشملت معظم أراضي إسبانيا والبرتغال الحالية وقد أصبحت مركزا تجاريا مزدهرا خلال العصور الوسطى .أنظر لحسين مؤنس :فتح العرب للمغرب والاندلس ، دار المعارف ، القاهرة ، ص245.

الكبير الغربي وهي مرتفعات فلاحية يقطنوها مزارعون مقيمون وعرفت أوديتها حركة استثمار ملحوظة بين الزراعة المسقية وزراعة البور واستغلال المراعي العليا .[1]

لقد احتلت البيئة الجبلية مكانة هامة في المجال الاقتصادي عموما وعلى مستوى المبادلات ، فقد ظلت جبال الأطلس في صلب حركة السلع والبشر إلى حدود بداية القرن العشرين وذلك بحكم موقعها كمعبر لا محيد عنه بين السهول الأطلنطية وبلاد الواحات فيها كانت تحط القوافل المحملة بموارد إفريقيا جنوب الصحراء قبل مواصلة رحلتها إلى فاس ومراكش كمركزين لتوزيع هذه المواد وتوجيهها نحو السواحل المتوسطية، وكانت هذه المعابر تربط بين إفريقيا جنوب الصحراء وغرب البحر الأبيض المتوسط ،ولهذا فإن الأهمية الإستراتجية لهذه المحاور الطرقية قد جعلت من مراقبة التجار أمرا حيويا سواء بالنسبة للرحل المسيطرين على الواحات أو بالنسبة للقبائل المتحكمة في مرور الأشخاص والبضائع عبر مختلف المعابر الجبلية ، وكذلك بالنسبة للجهاز المخزني الماسك بزمام السهول الأطلنطية والمدن والمنافذ البحرية .[2]

2- معنى المخزن واصوله التاريخية:

يعد نظام المخزن من أبرز الخصائص السياسية والاجتماعية التي طبعت تاريخ المغرب ،إذ شكل الاطار التنظيمي الذي حكم العلاقة بين السلطة المركزية والقبائل والسكان كما كان له دور رئيسي في إدارة الشأن العام ، وتحصيل الضرائب وضبط الامن ، وقد عرف هذا النظام تطورات عميقة عبر العصور الوسطى إلى غاية القرن التاسع عشر ، مما يعكس تحولات بنيوية في الدولة المغربية وحيطها الداخلي والخارجي .

[1] محمد القبلي :مرجع سابق ،ص ص26.25.

[2] نفسه: ص27.

1-2- معنى المخزن:

إن كلمة مخزن لغويا اشتقت من كلمة خزن أي حافظ وأكتنز وأدخر فهو يفيد إخفاء الشيء والاحتفاظ به لاستعماله عند الحاجة ويوحي حسب السياق الذي يستخدم فيه ،إما فكرة الاحتياط تحسبا لأي طارئ ، أو بفكرة التراكم، إذن فمعناه اللغوي يعكس الرغبة في تجميع الشيء وضمان سيرته من أجل إعادة استخدامه.[1]

وهذا لفظ اتصل بتنظيم مالي ثم أصبح يحمل دلالات إدارية والذي يعتمد على الخزينة المغربية .[2]

أما بالنسبة للكتابات الأوروبية فقد أطلقت وصف نظام المخزن خلال القرن التاسع عشر كانت كل اهتماماته منصبة على المجتمع بعيدة عنا حيث يرون أن حكم الخليفة في العهد الإسلامي صار عليه سلاطين المغرب لكن ذلك لم يكن حسب رأيهم يستمد شرعيته من تفويض إلهي ولم يكن طبقيا تسلطيا .

ولم تكن الكتابات الأوروبية في حد ذاتها واضحة في تحديد كلمة المخزن ومثال ذلك ما ذهب له المؤرخ روبير مونتاني[3] 1893-1954 الذي ربط مصطلح المخزن بمجال جغرافي، حيث يرى أن هذا المصطلح يطلق فقط على المناطق التي تقع تحت سلطة نظام المغرب ،أما المناطق التي لا تقع تحت سلطة نظام المغرب لا يمكن أن طلاق عليها كلمة المخزن وهو تعريف يحمل دلالات توسعية استعمارية لدول أوروبا.

لقد مثلت كلمة المخزن نمطا سلوكيا اقتدت به الدول التي تعاقبت على حكم المغرب وهذا من أجل تنظيم الجيش وتدابير الشؤون العامة .

---

[1] ابن منظو ر:لسان العرب ، المجلد الأول ، بيروت ، دار لسان العرب ،1970، ص828.

[2] الطيب بياض :المخزن والضريبة والاستعمار ضريبة الترتيب 1880-1915،د.ط، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،2011،ص68.

[3] **روبيرت مونتاني** (Robert Montagne)كان عالم أنثروبولوجيا وإثنولوجيا فرنسيًا عاش في القرن العشرين. اشتهر بأبحاثه حول المجتمعات البربرية في شمال إفريقيا، خاصة في المغرب من أشهر كتبه"**البربر والمخزن(Les Berbères et le Makhzen)** "، حيث تناول فيه العلاقة بين القبائل البربرية والدولة المغربية ينظر محمد الناصري الاستعمار الأوربي في المغرب ، مطبعة النجاح ،الدار البيضاء ، ص89.

ومن خلال عرضنا لجملة هذه التعريفات يمكن أن نستخلص مفهوم للنظام المخزن أنه هو تللك البنية السياسية والادارية والاجتماعية التي كانت تحكم البلاد وتدير شؤونه باسم السلطان وقد تطور هذا النظام تاريخيا ليصبح نموذجا خاصا ومتميزا في تاريخ المغرب .

2-2 . أصوله التاريخية:

بدا ظهور هذا المصطلح خلال العهد المرابطي والموحدي في القرن الحدي عشر والثاني عشر الميلادي و كان يظهر بشكل بدائي من خلال الإدارة المركزية للسلطة ، وتكوين جيش نظامي وجمع الجبايات من المناطق الخاضعة للسلطة [1]

و خلال عهد الدولة المرينية والسعدية ما بين القرن الثالث عشر والخامس عشر ميلادي عرفت الدولة تطورا ملحوظا في جهاز المخزن حيث تم الاعتماد على البيروقراطية الدينية والعسكرية [2]في حكم البلاد ،كما تطورت طرق جمع الضرائب واستعمال الكتاب المخزنيين .[3]

أما في عهد الدولة العلوية من القرن السادس عشر الى اليوم فقد بلغ هذا النظام أوجه خاصة مع السلطان المولى إسماعيل الذي أنشأ جيش عبيد البخاري واعتمد على سياسات مخزنييه صارمة لبسط نفوذه على القبائل وهو ما أدى إلى تمايز بين بلاد المخزن وبلاد السيبة .[4]

[1] عبد الهادي التازي: الدولة في تاريخ المغرب ، دار الثقافة الدار البضاء ، ط1984،1، ص89.

[2] البروقراطية الدنية واسياسية يقصد بها النظام الاداري الذي تمارسه المؤسسة الدينية داخل الدولة حيث تتولى شؤون الافتاء والتعليم الديني والاوقاف وتنظيم الحياة الروحية للمحتمع أنظر أحمد التوفيق :المرجع السابق ، ص77-79.

[3] محمد المنوني ، ورقات عن الحضارة المغربية ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، 1988، ص143.

[4] Danel RIVETk HISTOIRE du maroc.seuli.2012.p187.

3 .هيكلة المخزن ومكوناته :

لقد كان النظام المخزني خلال القرن التاسع عشر نظام متنوعا شمل مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والقضائية والتي اتسمت معظمها بالتنظيم ومنها :

1-3. النظام السياسي والإداري:

لقد عرفت بلاد المغرب عبر تاريخها تحولات هامة إلى أن أصبحت دولة إسلامية مستقلة سياسيا وإداريا حسب قواعد الدستور الإسلامي وأنتقل الحكم إلى ملكي يعنى بشؤون الشعب الدينية والمادية وهي ملكية وراثية مبدئيا،ولكن ما إن تخلى الملك عن واجباته فإن الشعب يتخلى عن واجب الطاعة ويمكن من خلال ذلك تغيير الملك طبقا للشروط المقررة في الشريعة ويشرف المجلس المكون من العلماء والشرفاء والوزراء من تعيين خليفة له [1]

ومن التنظيمات السياسية التي كان عليها نظام المخزن خلال القرن التاسع عشر ميلادي مايلي :

1-1-3- الحكومة المركزية:

تتشكل الحكومة المركزية من الملك الذي يتولى مقاليد الحكم في البلاد بصفته المزدوجة كرئيس سياسي ورئيس ديني وهو يجمع بين السلطة الإدارية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية، كما كانت مجالس العلماء تلعب دور هام في إرشاده بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الشؤون المادية خلال الظروف الحرجة .

ومن أشهر ملوك الذين عرفتهم هذه المرحلة :

- السلطان مولاي سليمان (1792-1822) : حيث اتسم حكمه بالاهتمام بالشؤون الدينية ومحاربة الطرق الصوفية المنحرفة وإغلاق الزوايا وأمر بالتمسك بالمذهب المالكي كما واجه ضغوطا اقتصادية وتحديات قبلية [2]

[1] المغرب الأقصى قبل الحماية مراكش ، مكتب المستندات والأنباء ، مصر 2020، ص48

[2] بوصوف مصطفى : تاريخ المغرب السياسي في العصر الحديث ، الرباط ،2004، ص77.

- **السلطان مولاي عبد الرحمان (1822- 1859)** : عرف عهده بداية تغلغل الاستعمار الأوروبي في شمال إفريقيا وشارك في دعم الأمير عبد القادر ضد فرنسا وقد هزم في معركة إيسلي 1844، مما ادى إلى توقيع معاهدة للا مغنية مع فرنسا .[1]

- السلطان محمد الرابع :(1859-1873) :شهدت فترة حكمه إصلاحات عسكرية ، منها تأسيس جيش نظامي ومصنع للسلاح ووقعت خلال فترة حكمه حرب تطوان ضد إسبانيا 1859.[2]

-الملك الحسن الأول (1873-1894م):

ركز الملك الحسن الأول[3] سياسته في ملاحقة القبائل المتمردة بالدرجة الأولى ، سواء القبائل البربرية أو القبائل العربية ، وفي نفس الوقت كان الملك الحسن الأول خلال فترة حكمه يعمل على توطيد العلاقة مع الدول الأوروبية، كما عرفت فترة حكمه رخاء اقتصادي فعظمت التجارة وكثرت الأموال بين الناس فاهتموا بالمصانع والأبنية، وبلغ أهل المغرب في عهده رفاهية كبيرة لم يبلغها من سبقهم من شعوب المغرب الأقصى رغم ما شاب هذه المرحلة من كثرة الغزوات ،ولكن بعض الشخصيات استغلت هذه المرحلة للنفوذ للسلطة مستغلين مكانتهم خاصة التجار فانعكس ذلك سلبيا على بلاد المغرب وحلت بها الأزمات فكانت كل هذه عوامل خطيرة لبداية التدخل الأجنبي في بلاد المغرب الأقصى لحماية الأهالي[4].

[1] الناصري أحمد :مرجع سابق ، ص218.

[2] بن عبد الله الطيب :الجيش المغربي في القرن 19م ، الدار البيضاء ،2001، ص134.

[3] ينظر ملحق رقم 2.

[4] الطيب بياض : مرجع سابق، ص95

- **السلطان مولاي عبد العزيز (1894-1908)** : حكم تحت وصاية وزيره باحماد حيث في عهده تزايد التدخل الاوروبي خصوصا مع مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 وفشل في تنفيذ إصلاحات بسبب الضغوط الخارجية .[1]

2-1-3. الحكومة الملكية :وتتشكل من نوعين من المصالح :

1-2-1-3-مصالح البلاط :

يشكل مصالح البلاط موظفين سامين وليس لديهم مرتبة وزير ويسمون بالحاجب وقائد المشور. [2]

- **الحاجب** :هو الذي يشرف على الإدارة داخل القصر وعلى مواد مخيمات الملك وكذلك حراسة الطابع الذي يتذيل جميع الوثائق الرسمية الصادرة عن الملك وتحت الحاجب توجد هيئات يسند أمر كل منها إلى موظف مسؤول منها أصحاب الجزار وأصحاب الشاي وأصحاب الفرش وأصحاب الوضوء .... الخ [3].

-صاحب المشور:

هو المكلف بالسهر على القصر وعلى الحفلات الخارجية فهو الذي يتولى الإشراف على الحفلات الرسمية ويكون في ذلك لسان السلطان وله مهام أخرى صعبة مثل القبض على الولاة وكبار الموظفين الذين يخونون واجباتهم وتحت سلطة صاحب المشور ثلاثة فروع وهم:

- **فرع المشاورية** : وهو الذي يختار من بينهم حملة المظلة والرايات في الحفلات الرسمية
- **فرع المسخرين** : ويتكون في الغالب من الفرسان يكلفون بالبريد الحكومي في الأقاليم .
- **فرع الفرادا**:ويمثله الحرس الملكي الشريف .

2-2-1-3-مصالح الدولة (الإدارة المركزية) :

[1] المكاوي محمد الاستعمار والتغلغل الاوربي في مغرب ، الدار البيضاء 1983، ص112.

[2] ينظر ملحق رقم 3.

[3] عبد الرحمان بن زايد :العز و الصولة في نظم الدولة ج1،الرباط 1961، ص ص 140-144.

يعين الملك وزارة مكلفة تحت إشراف الصدر الأعظم والذي يطبق القرارات الملكية ويسهر على حسن سير مصالح الدولة وحفظ التقاليد السياسية بالمملكة وتتألف الحكومة المغربية من :

- الصدر الأعظم:

تتمثل معظم مهامه بالإشراف على الأمور الداخلية للبلاد سواء ما يتعلق بالأمور السياسية أو الأمور الجارية في الإدارة وهو ملم بكل الاختصاصات وأحوال المدن والقبائل كما يلعب دور هام في تعيين كبار الموظفين من قواد وعمال وأمناء وغيرهم.[1]

كما أصبح للوزير الأعظم نفوذ أكبر عندما زاد عدد الولاة المحليين خاصة في عهد السلطان مولاي الحسن ولقد كان للوزير الأعظم مكتب يجلس فيه يسمى البنيقة حيث يتردد عليه الكتاب والخدام بمختلف رتبهم وكان له كاتبان مقربان يتولى أحدهما تدبير الاتصال والمراسلات بالمدن والقبائل في جهات شمال البلاد ويتولى الأخر نفس المهمة في جنوب البلاد حيث كان إدريس بن محمد عاملا في رتبة كاتب البينقة قبل أن يصير في الوزارة العظمى بالإضافة إلى وزراء آخرين مثل محمد بن إدريس والعربي الجامعي .

إن أهمية منصب الوزير الأول كان محل تنافس كبير بين الخدام المخزنيين المقربين وهو التنافس الذي تحول إلى كثير من الأحيان إلى مصائر عنيفة ومأسوية ولعل أكبر مثال عن ذلك ما حدث بين العائلتين المخزنيتين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي بين عائلة الجامعي [2]وعائلة البخاري[3] موسى بن أحمد حيث كان هذا الأخير يتطلع إلى منصب الوزارة العظمى التي كان يتولاها الحاج إدريس بن الطيب بلميني على عهد السلطان

[1] مصطفى الشابي : النخبة المغربية في القرن 19،ط1،مطبعة فضالة،1995، ص 29

[2] عائلة الجامعي : أسرة فاسية عريقة نسب إلى قبيلة أولاد جامع أصبحت تحمل إسم الجامعي بدل من اولاد جامع منذ أن أستوطنت الجهة الشمالية الشرقية لمدينة فاس وانضمت هذه القبيلة الى قوات المخزن سنة 1889م. ينظر مصطفى الشابي : مرجع سابق ص30.

[3] عائلة البخاري .من الأسر العلمية والدنية في المغرب الأقصى خلال القرن 19وخاصة في مدينة فاس لعبت دور مهما في الحياة الدنية و والثقافية عرفت بنفوذها الديني والاتخراط في العمل المخزني والولاء للمخزن . أنظر محمد المنوني : ورقات في تاريخ المغرب ، ص85.

مولاي الحسن والذي حسده موسى بن أحمد عن هذا المنصب وضايقه بكل ما أوتي من قوة واضطره في الأخير عن التنازل عن هذا المنصب والهجرة إلى مكة.[1]

ويمكن أن نقول أن التغيرات التي مرى بها منصب الوزير الأعظم لم تكن دائما مخالفة إلى مصالح المخزن بل كان يستفيد منها خاصة عندما تؤدي إلى الحد من طغيان طرف من الأطراف في نسق يحتاج إلى تحديد التوازنات الضرورية التي تخدم السلطات .

-وزير البحر (وزارة الخارجية):

لقد كان وزير البحر من أهم الوزارات في النظام المخزني خلال القرن التاسع عشر ميلادي (19م) وكان بمثابة وزير الخارجية ويسمى في بعض الأحيان بوزير الشؤون البرانية ولعل هذه التسمية لم تأتي من فراغ كون معظم مشاغر وزير البحر على الخصوص تتعلق بأمور القرصنة ومشاكلها أو بقضايا الأسرى أو عن طريق التجارة أو عن طريق المراسي وما صاحبه من تزايد المشاكل القنصلية والسياسية .

لقد كان نظام المخزن حتى قبل ظهور منصب وزير البحر يعين موظفين سامين نائبا من طنجة يتلقى الشكاوي والإلتماسات من هؤلاء الممثلين ويبلغ إليهم أجوبة المخزن وكان يقوم بمراسلة الممثلين المخزنيين المحليين إذا كانوا معينين بوقائع معاملات أشخاص من الأجانب في مناطقهم مثل محمد بركاش[2] من الرباط وكان مقر مزاولة هذه المهمة في طنجة [3]

ولقد خلف هؤلاء النواب العديد من الوثائق المحفوظة في الخزانة الحسنية والخزانة العامة بتطوان تتضمن وثائق تحمل مواضيع أهمها قضايا الحمايات ومسائل التجارة والشكايات والمسائل السياسية المختلفة .

---

[1] مصطفى الشابي :المرجع السابق ص31.

[2] محمد بركاش : ينتسب إلى أسرة أندلسية استقرت بمدينة الرباط اشتغل في بداية أمره بالتجار لحسابه الخاص ، ثم وظف امينا بمدينة بالدار البيضاء شغل منصب النائب السلطاني بطنجة 1860الى 1886. ينظر مصطفى الشابي : مرجع سابق ، ص78.

[3] مصطفى الشابي :المرجع نفسه ،ص34.

ثم أصبح الأمر ضروري لإنشاء وزارة للخارجية تنوب عن وزارة البحر وهذا بسبب عدة عوامل منها زيادة عدد الشكايات والطلبات المقدمة للحكومة المغربية من قبل المفوضيات الدبلوماسية في طنجة وكذلك العواقب الوخيمة لمؤتمر مدريد على البلاد وخاصة فيما يتعلق بمسألة المحامين وكان ذلك سنة 1885م حيث عين مولاي الحسن محمد المفضل غريط على هذا المنصب وهو من أقاربه وبقى في هذا المنصب إلى غاية وفاته .

2-3.النظام الاقتصادي (وزير المالية) :

لقد كان للوزير الأعظم عدة مهام منها الإشراف على المداخيل المالية للمخزن وعلى مصاريفه وقد كانت مختلف الموارد المالية للمخزن تأتي من تحصيلات مختلفة أهمها الموارد التي تأتي من الضرائب التقليدية على التجار ومستخلصات الجمارك على تجارة البحر من جهة وكذلك المحصلة من الرسوم على تجارة أسواق المدن وأسواق البوادي من جهة أخرى غير أن هذه المحاصيل تصادفت مع حرب تطوان 1861 م ضد إسبانية حيث ذهب معظمها في هذه الحرب، وجزء من المحاصيل كان موجه لتسديد الدين الإنجليزي في حين كانت الحكومة المخزنية في أمس الحاجة إلى المال من أجل تغطية نفقات المشاريع التي صار يدرك أهميتها في مختلف الميادين بعد الحرب وكذلك الاتصال التجاري المتزايد مع أوروبا مطلع الأربعينات من القرن التاسع عشر ميلادي.[1]

ومن بين المهام الأخرى التي كان يقوم بها أمين الأمناء أو وزير المالية هو تدبير نفقات المخزن ومصاريفه في نفقات رواتب العساكر في مختلف المشتريات الخاصة بالسلطات أو بالجهاز المخزني العام .[2]

[1] المنوني محمد : ورقات من تاريخ المغرب ، مرجع سابق ص 102

[2] بن عبد الله عبد الهادي : الجيش والمال المغربي قبل الحماية ،منشورات الومن ، العدد ،2003، ص37.

بالإضافة إلى ذلك هناك مهام أخرى ثانوية لوزير المالية منها إعداد لوائح بأسماء الأمناء الذين يقترح تعينهم السلطان عند الاقتضاء وكان في العادة الأمناء يعينون عامين أو ثلاثة ثم يتم تعينهم في مناصب أخر بالنسبة للذين لم يتم الاستغناء على خدماتهم بصفة نهائية.[1]

3-3.النظام العسكري :(وزير الحربية)

لم يكن نظام المخزن خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي (19م) يمتلك جيش دائم محترف إنما كان يعتمد على قبائل الكيش[2] المقطعة لها بعض الأراضي الفلاحية مقابل الخدمة العسكرية عند الاقتضاء وتعينها عند الضرورة القبائل المسماة بالنائبة [3](النايبة) المعفاة من بعض الضرائب مقابل هذه الخدمة حيث كان المخزن يعتمد على هاتين القبيلتين لإبقاء القبائل الأخرى على الطاعة أو لقمع تمرداتها إذا حدثت .

لقد كان الوزير الأعظم هو الذي يشرف على فرض السلم ولكن الذي يتولى القيادة الفعلية هو قائد المحلة والذي يشرف بنفسه على أمور الاستعداد والتجهيزات والتوظيف وإيجاد المؤونة وأداء الرواتب وكان كثير من قواد المحلات المخزنية طيلة القرن(19م) من عائلة أبا محمد الشركي.[4]

إن هزيمة عساكر المخزن في معركة إيسلي بينت ضرورة الاهتمام بحسن الاستعداد لمثل تلك المواجهات وملبث الاحتياط أن قوى وظهر ذلك في عهد السلطان محمد بن عبد

---

[1]مصطفى الشابي : المرجع نفسه ص 32.

[2]قبائل الكيش : هي قبائل عسكرية منحتها الدولة المغربية خاصة منذ العصر السعدي ثم العلوي أراضي فلاحية مقابل أداء الخدمة العسكرية لصالح السلطان نشأت هذه القبائل نتيجة سياسة المخزن القائمة على تجنيد مجموعات قبلية موالية تضمن الولاء للمخزن وتقلل من احتمالات العصيان أو التمرد وقد كانت هذه القبائل بمثابة جيش دائم أو قوات احتياط تم توطينها في مناطق إستراتيجية بالقرب من المدن أو مواقع عسكرية مهمة ، خصوصا في الرباط وسلا وفاس . انظر عبد الله العروي : مرجع سابق ص213.

[3]قبائل النائبة :هي مجموعة من القبائل التي استقرت في المناطق الجنوبية الشرقية وتحديدا في منطقة درعة الكبرى ويعتقد أن أسم النائبة يعود إلى أحد اعيان القبلية أو يشير إلى وظيفتها داخل التنظيم القبلي التقليدي وتعد جزء من الفروع القبلية للقبائل العربية المعقلية التي أستقرت بالجنوب المغربي بعد هجرة القبائل الهلالية في القرن 12م لكنها تاثرت كثيرا بالثقافة الامازيغية المحلية .أنظر محمد الامين البزار :مرجع سابق ص 113.

[4]مصطفى الشابي :المرجع : ص 36.

الرحمان الذي انتبه إلى مواطن الضعف في الجيش خاصة من حيث التدريب وتنوع التركيب واختلاف القيادة ورداءة التجهيزات وقلة التغذية ونقص الرواتب والذي كان بعيدا جدا على حالة الجيوش الأوروبية المتطورة والتي صارت تتحرش بالمغرب ولهذا أحدث السلطان سيدي محمد وزارة الحرب وأسند شؤونها إلى عبد الله بن أحمد سي موسى أحمد وكان أيضا هو المشرف على تزويد الجيش بالعدة والمؤونة واختيار المجندين وهو الأمر الذي صار عليه مولاي الحسن وثبته مع ذلك لم يستغني على قبائل الكيش وقبائل النايبة وهذا لحاجته لهم خاصة في حالات وجود الصعاب في صفوف القبائل والتمردات التي كانت تظهر من فترة إلى أخرى .

كما سعى السلطان مولاي الحسن إلى اطلاع العساكر عن طرق الحرب العصرية فأستقدم إلى المغرب مدربين أجانب خاصة من فرنسا وانجلترا ولكن مع مرور الوقت اتضح أن الدول التي أتى منها هؤلاء المجندين تستعملهم في التجسس لأنهم كانوا مطلعين على دواخل الجيش ومتصلين بالسلطان وبكبار المخزن حيث لم يكن لهؤلاء أن يرو تقدم الجيش المغربي والذي سوف يكون ضد أهداف دولهم التي قدموا منها [1].

لقد كانت مصاريف الجيش إما أن تتحملها القبائل أو أن يتحملها المخزن خاصة إذا كان الأمر يتعلق بإنشاء حراسة دائمة في الثغور والموانئ وتوجد سجلات مازالت محفوظة فيها مقادير المؤونة والعدة التي كانت تصرف إليه وكانت أجور العسكر مرتفعة عن باقي العمال في الأشغال العادية والصناعية وهذا لما يكتسيه الأمر لضرورة إنشاء جيش قوي يتماشى والتحديات التي تواجهها بلاد المخزن ومع كل هذه الاهتمامات والعناية الخاصة بهذا الجيش لم يستطيع الوقوف أما العديد من الهجمات كهجمات الجيش الفرنسي في معركة أسلي

[1] مصطفى الشابي :المرجع السابق ، ص 38.

1844 م وكذلك أمام إسبانيا في معركة تطوان 1860 م رغم استعمال اسبانيا لقوة من الدرجة الثانية [1].

ومن أهم الرتب العسكرية في تلك الفترة :

-قائد المشور:هو أكبر القواد.

- العلاف :وهو المكلف بالنفقة والمؤونة والرواتب .

- قائد الفرايكية :وهو في غالب الأحيان من جيش البخاري .

- قائد الرحى :وتحته مابين 500و1000رجل .

- قائد المائدة : تحته 100رجل.

- المقدم : تحته 25رجل .

وهناك الباشا وهو لقب عسكري صار يطلق على قائد المدن التي توجد فيها القصبات كفاس الجديدة ومكناس .[2]

4-3. النظام القضائي(وزير العدلية) :

لقد كان اختيار وزير العدلية دقيق حيث يعتبر الملك القاضي الأعلى ولكن يضع تحته قضاة يصدرون أحكام باسمه تحت مراقبة وزير العدلية وجميع الرعايا يخضعون إلى المذهب السني باستثناء اليهود الذين يتميزون دائما بفضل تسامح ملكي واسع فالقاضي هو الحاكم الوحيد وتمتد اختصاصاته إلى جميع الميادين ويمكن استئناف أحكامه لدى قاضي أخر أو لدى وزير العدلية مع توسيع نشاطاته من خلال إدخال أجهزة أخرى لديهم صلاحيات مماثلة ومنها :

- **الولاة الإقليميين:** ويتكونون من الباشوات والقواد الذين لهم أن ينظروا في بعض القضايا الخارجة عن نظام الأنكحة والمواريث والملكية كالملاحقات والجرائم .

[1] مصطفى الشابي : المرجع السابق، ص77.

[2] ثريا برادة :الجيش المغربي وتطوره في القرن 19 ، منشورات كلية الأداب والعلوم الانسانية ،الرباط ،1997، ص 133.

-**محاكم قنصلية** : وقد تم استحداثها بموجب اتفاقيات سرية بين المغرب ودول أجنبية (نظام الامتيازات) وتنص هذه الاتفاقيات على ان المغاربة غير المسلمين الذين يقيمون في المغرب يخضعون إلى قانونهم الوطني ويتحكم في شؤونهم قنصل دولتهم فيما يخص الخلافات القائمة بينهم باستثناء الخلافات العقارية التي يرجع الحكم فيها إلى المحاكم المغربية أما القضايا القائمة بين الأجانب والمغاربة تختص فيها المحاكم المغربية إذا كان المدعي مغربيا.[1]

[1] المغرب قبل الحماية: المرجع السابق، ص 53.

الفصل الثالث

العلاقة بين المخزن والقبائل خلال القرن 19

1-القبائل المغربية خلال القرن 19

1-1 مفهوم القبيلة

1- 2أبرز القبائل في المغرب الأقصى خلال القرن19

1-2-1 المخزن

1-2-2 السيبة

2-المد والجزر في العلاقة بين المخرن والقبائل

1.2. مظاهر المد .

2.2. مظاهر الجزر .

1-القبائل المغربية خلال القرن 19م

1-1مفهوم القبيلة:

لقد كان هناك اختلاف كبير في تحديد مفهوم القبيلة فمثلا يقول بن منظور في كتابه لسان العرب أن القبيلة من الناس بنو أب واحد وشعب واحد والشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ.[1]

أما بن خلدون فيرى أن القبيلة لا تتحد بكونها جماعة متفرعة عن جد أول بل تتعدى ذلك النسب البعيد في معناه الواسع وما يمثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء ،فالأرض تشكل أساس الالتحام وما يعزز من التحامها هو الخطر الخارجي سواء من طرف القبائل الخارجية أو من طرف السلطة المركزية. [2]

أما روبير مونطاني فيرى أن القبيلة لا يتم تحديدها بالانتماء الى جد مشترك فقط بقدر ما يتم تحديدها بالتسمية ومجال العيش وفق مصالح مشتركة والذي يساهم في ترابطها هو الخطر الخارجي ولمواجهته تعقد التحالفات .

أما في قاموس علم الاجتماع فإنا نجد ثلاثة مفاهيم :

القبيلة تتضمن عدة جماعات محلية ،مثل القرى والعشائر ، وتقطن القبيلة عادة في إقليم معين وسط شعور قوي بالتضامن والوحدة و يستند إلى مجموعة من العواطف الأولية .

والمعني الثاني أن القبيلة هي تجمع كبير أو صغير من الناس يستغلون إقليما معينا ويتحدثون اللغة نفسها وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافيا .

أما المفهوم الثالث فهو وحدة متماسكة اجتماعيا تربط بإقليم وتعتبر في نظر أعضائها ذات استقلالية سياسية [3]

---

[1]الحسن أبقيس :الشمال الشرقي المغربي بين الحضور المخزني والقيادات القبلية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،مجلة في العلوم الانسانية والمعرفية ،المجلد 1-العدد6-السنة الاولى -سبتمبر 2024 ص463.

[2]محمد نجيب طالب : سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي ،ط1، بيروت ،2002، ص52.

[3]نفسه: ص55.

ويمكن أن نضع مفهم شامل للقبيلة على أنها جماعة بشرية مترابطة تقوم على أساس النسب الحقيقي أو المتخيل ، وتقطن مجالا جغرافيا مشتركا وتخضع لنظام عرفي داخلي وتشكل وحدة سياسية وعسكرية لها زعامتها .

1-2 أبرز القبائل في المغرب الأقصى خلال القرن 19م:

لقد كان الواقع القبلي في بلاد المغرب يخضع لشيء من التعقيد حيث كان تصنيف القبيلة يخضع لعدة معايير حسب اللغة (بربري أو عربي) أو حسب نمط عيشها (استقرار أو ترحال)أو حسب علاقتها بالدولة (جيش أو نائبة) بالقبيلة المستقرة تعتبر واقع سياسي وعسكري أما القبيلة التي تعتمد عن الترحال فهي لا تمثل إطار دفاعي لأفرادها فحسب، بل تمثل وحدة انتاجية .

وفي ما يتعلق بموضوع بحثنا فسوف نسلط الضوء على القبائل الموالية للمخزن أو ما تسمى بقبائل الوطاء والقبائل الجبلية والتي كانت في الغالب معارضة للحكومة المخزنية .

1-2-1- قبائل المخزن : ومن ابرزها :

اصل تسمية

- قبائل الكيش :ومنها كيش الأنصار وكيش الفقراء وكيش السود وكانت تمثل القوة العسكرية الدائمة للمخزن واستقدمت من مناطق متعددة مقابل منحها أراض مقابل الخدمة العسكرية كما استخدمت أيضا في حراسة المدن وقمع التمردات خصوصا في محيط فاس والرباط وسلا.[1]

- قبائل الشاوية :

تقع **قبائل الشاوية** في وسط المغرب الأقصى، وتحديدًا في السهول الغربية من البلاد، ما بين مدينتي الدار البيضاء وسطات، وتمتد شرقا نحو خريبكة، وغربا نحو المحيط الأطلسي، وهي جزء من المنطقة التاريخية المعروفة بـ"تادلة" في الشمال الشرقي و"عبدة

[1] أحمد التوفيق ، الدين والسياسة في المغرب الأقصى (1800-1912)،دار الطليعة بيروت ،ط1985،1، ص145.

ودكالة" في الجنوب الغربي، وتشتهر بالزراعة والرعي ، ساهمت في تأمين الخطوط التجارية الساحلية [1]

- **قبائل عبدة ودكالة :**

تقع على الساحل الأطلسي، بين مدينتي الدار البيضاء شمالًا وآسفي جنوبًا .وتُعدّ منطقة دكالة جزءًا من جهة الدار البيضاء – سطات، وتتركز خاصة في إقليم الجديدة وإقليم سيدي بنور،وتشتهر بزراعة الحبوب والبقول ، وقد شكلت العق الدفاعي للمخزن في الغرب خاصة في مواجهة تحركات قبائل السيبة كما كانت تزود السلطان بالرجال والغلال ولها ارتباط اقتصادي وإداري بالمخزن .[2]

- **قبيلة زعير :**

هي إحدى القبائل العربية الكبيرة في المغرب، وتُعد من القبائل المهمة من حيث العدد والتأثير التاريخي. تقع أراضي قبيلة زعير أساسًا في المناطق المحيطة بالعاصمة الرباط ومدينة تمارة، وتمتد نحو الخميسات وبعض المناطق الأخرى المجاورة، وتشتهر بنشاطها الزراعي والتجاري ،ولعبت دور هام في حماية طرق القوافل والأسواق كما كانت تتحالف مع المخزن مقابل امتيازات اقتصادية واعفاءات ضريبية.[3]

1-2-2قبائل السيبة :

يقصد بمعنى السيبة هي القبائل التي تكون خارج طاعة المخزن غير خاضعة لسلطته السياسية أو العسكرية وتعتمد على تنظيمها الذاتي [4]

وتتصف هذه القبائل بأنها مستقرة ذاتيا ، ورافضة للضرائب وتعتمد عن نظام الجماعة في القضاء والأمن ، تميل للغارات والحروب ولها علاقتها متوترة مع المخزن .[1]

---

[1] محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية : مرجع سابق ، ص88.

[2] عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص 54.

[3] دافيد هارت :القبائل والسلطة في المغرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البضاء ،1996م، ص103.

[4] جعفر الكنسوسي : الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى ،ج5. ص123.

ومن أبز هذه القبائل نجد :

- قبائل أيت عطاء (جنوب الأطلس الكبير الشرقي): من أكبر قبائل الجنوب الشرقي المغربي ، والتي تمردت على المخزن وفرضت نفوذها على مناطق واسعة وهي تعتمد على العرف المحلي كما كانت تخوض صراعات مع القبائل المجاورة ومع سلطات القصر .[2]
- قبائل أيت سغروشن (الأطلس المتوسط الشرقي) :تحكمها بنية قوية تعتمد على التضامن القبلي وتميزت بموقفها المعادي للمخزن خصوصا في مجال الجباية والتجنيد كما كانت تتمتع بقدر كبير من الاستقلال[3]
- قبائل أيت يوسي : هي قبائل كبيرة تقطن بالأطلس المتوسط وقد قاومت تدخل المخزن بشدة خاصة في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان واعتمد على مجالس عرفية لتسير شؤنها [4].
- قبائل أيت خباش :(منطقة تافيلات)

تمتتاز بموقع استراتيجي على حدود الصحراء كما كان تلعب دورا اقتصاديا في التجارة الصحراوية وتميزت بتمردها المستمر على الحكم المركزي خاصة عند محاولات المخزن فرض الضرائب .[5]

- قبائل الزوافيط(درعة) :كان تمتاز بروح مقاومة عالية وتعتد على الزوايا والتنظيمات الدنية في الحفاظ على استقلالها وكانت لها صدامات متعددة مع السلطة المخزنية [6]

---

[1] محمد الناصري : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدار البضاء،ج6 ، 2000 م، ص231.

[2] P. PASCON . Le Haouz de marrakech.RABAT .SMER.1977.p 89.

[3] J Berque Structures socaiales du haut- ATLAS.1955.P124.

[4] محمد المنوني :الحركة الفكرية في المغرب في العصر السعدي ، الرباط ،1969م ، ص67.

[5] أحمد التوفيق : السلطة والمجتمع في الاطلس الكبير من القرن السادس عشر الى القرن العشرين ،الرباط ،1983، ، ص132.

[6] عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب ،المركز الثقافي العربي ،2011، ص190.

2-المد والجزر في العلاقة بين المخزن و القبائل :

تميزت العلاقة بين المخزن والقبائل بالمغرب خلال القرن 19 بعد الإستقرار ،حيث إتخذت طابعا متغيرا بين الخضوع والتمرد وفق للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد عرفت هذه العلاقة ما يشبه المد والجزر حيث سعى المخزن إلى فرض سلطته المركزية بينما دافعت القبائل عن استقلالها الذاتي ومصالحها المحلية .

2-1.مظاهر الخضوع (المد) :

2-1-1. أداء الضرائب والمغارم :

لم تكن القبائل كلها تتحمل العبء الضريبي للمخزن بل كانت تخضع له قبائل دون أخرى ،وهذا بحسب نفوذ المخزن في تلك القبائل حيث نجد الحضور يرتكز بالدرجة الأولى في القبائل السهلية دون سووها من قبائل الجبل أو الأطراف ، و ارتفعت التكاليف الضريبية المفروضة على القبائل خلال النصف الثاني من القرن 19م خاصة بعد حرب تطوان حيث أشارت الاحصائيات أن مداخيل ضرائب قبلية دكالة 70000ريال سنة 1861م ثم ارتفع هذا الرقم إلى 90000 ريال سنة 1862 م ليصل سنة 1863 الى 100000ريال حيث نلاحظ أن الضرائب ارتفعت بحوالي 43 وقد ارتبط هذه الزيادة بالسنة 1862 م أين بدأت اسبانيا فرض الرقابة الجمركية ، كما أن قبائل الشاوية لم تكن بعيدة عن هذه الزيادة حيث وصلت الى 65/1[1] ، وكان لها انعكاسات حيث تقلصت مساحة المناطق الخاضعة للضريبة و قامت عدة قبائل بالتمرد على النظام .

2-1-2.المشاركة في الحاملات العسكرية :

لقد شكلت القبائل لفترة طويلة من تاريخ المغرب نواة الجيش المغربي حيث كانت القوات النظامية عاجزة لوحدها عن القيام بالدور العسكري وقت الحروب الداخلية والخارجية

[1] الطيب بياض : المرجع نفسه ، ص166

وزاد الوضع أكثر تعقيدا في القرن التاسع عشر والذي مرده الضعف الذي أصبح عليه الجيش من جهة ومن جهة ثانية الغليان القبلي الذي ارتفع بارتفاع الضغط الخارجي والذي ميز تاريخ المغرب في هذه المرحلة .

ولهذا كان لزاما عن النظام المخزني الاستعانة الدائمة بجيوش القبائل الذي صار يلعب دورا هاما ومتزايدا طيلة القرن 19 م وهذه القبائل تمد المخزن بالحراك حينا وحسب الحاجة والتي يمكن اعتبارها عناصر عسكرية احتياطية تستعملها الدولة بعضها ضد البعض وكانت هذه القبائل تنقسم الى نوعين :

-قبائل لا تصلها أحكام المخزن : أو القبائل البعيدة أو ما تسمى أيضا قبائل السيبة والتي لم تكن تشارك في الحركات إلا في وقت الجهاد .

- قبائل نايبة : وكانت هذه القبائل مطالبة بدفع الضرائب إضافة إلى إمداد المخزن بالحراك بمؤونتهم وسلاحهم وإلا عدت من القبائل الخارجة عن الطاعة والتي جب تأديبها .

لم تكن الحدود مرسمة لهذه القبائل إنما كانت تتمدد وتتقلص حسب نفوذ السلطة المركزية ففي وقت ضعف السلطة تتمدد مساحتها فتتعدى الجبال وتصل الى حافة السهول والطرق وتنحصر في فترة قوتها المخزن في قمم الجبال .[1]

3-1-2. الولاء الديني والسياسي للسلطان :

لقد كانت بعض القبائل تعلن بيعتها للسلطان كرمز ديني وزمني وتشارك في طقوس البيعة والمواسم السلطانية [2]

2-2. مظاهر التمرد (الجزر) :

2-2-1. **الإمتناع عن دفع الضرائب** : لقد اجتمعت جملة من العوامل جعلت العديد من القبائل تمتنع عن اداء الضرائب بالإضافة الى الضعف الذي كان عليه نظام المخزن

[1] ثرياء برادة : المرجع السابق ،ص134

[2] احمد التوفيق : المرجع السابق ، ص93.

وعدم قدرته على بسط نفوذه على جميع القبائل خاصة في المناطق الجبلية والصحراوية وهو ما جعل بعض القبائل تعلن استقلالها المالي والسياسي بالإضافة إلى الظلم الجبائي والذي جمع جملة من المساوئ منها :

– أن فرض الضريبة لم يكن لم يكن متساوي بن أفراد القبيلة الواحدة فأصحاب القائد ومساعديه والمستظلين بظله لا تفرض عليهم الجباية، ونفس الأمر بالنسبة للشرفاء الذين حولوا أنفسهم إلى حماة للعاملين في غرائبهم من كل المطالب المخزنية جباية أو تسخيرة.

– بعد حرب تطوان حدث تغير في النظام فأصبح المخزن يطالب الفلاحين بدفع الضرائب نقدا لا عينا ، وبالتالي فتح المجال لتجاوزات خطيرة منها التحديد المسبق للمبلغ الواجب على القبيلة دون النظر الى الإنتاج الحقيقي للماشية أو رؤوس الأغنام وأمام هذا الوضع الجديد في جمع الضرائب لم يعد هناك مجال للحديث عن الضرائب الشرعية فلم يبقى إلا المسمى ومادامت الضريبة تحدد سلفا وأضعاف تتراوح بين عشر مرات وعشرين مرة بما تامر بيه الشريعة الاسلامية [1]

– ومن السلبيات أيضا أن القبائل كانت تدفع عدة أضعاف من الضرائب التي تصل لبيت المال حيث كان القواد والعاملين على الضرائب يختلسون جزء كبيرا منها وتجبر القبائل على التعويض على أساس أنه لم ترسل المبلغ كاملا وهذا الأمر أيضا نفسه بالنسبة للهدايا التي كانت ترسل للملك والتي لا يصل له منها إلا الجزء اليسير وهذه المبالغ تذهب كهدايا لكبار موظفي المخزن [2]

ومن مأخذ النظام الجبائي أيضا : أن الجباية طالت كل شيء من قمح وشعير حتى الجبس والجير لم يسلم من الجباية وهو ما جعل القبائل تئن على واقع مرير بنظام جبائي ظالم ومجحف تنوعت فيه الجبايات التي كانت تخنق أنفاس القبائل.

[11] الطيب بياض : المرجع نفسه ،ص167.

[2] محمد جادور : المرجع نفسه ، ص149.

لقد كان النظام يفرض على كل قبيلة أداء نصيب محدد مما ننتجه وتقتات به أو تتصرف فيه من سمن وعسل و ترفاس ولوز وثيران خليع وبقرات حليب وحطب وجير وجبس وتين وقصب وخشب وغيرها .

2-2-2. التمردات المسلحة :

حيث عرف المغرب جملة من التمردات المسلحة التي قادتها قبائل مختلفة ضد سلطة المخزن كرد فعل على محاولات فرض الضرائب والتجنيد ومظاهر السيطرة المركزية خاصة في المناطق التي كانت تنمي إلى مجال السيبة وتدل هذه التمردات على هشاشة السلطة المركزية وطبيعة العلاقة المتوترة بين الدولة والقبائل[1]

وقد تزامنت هذه التمردات مع فترة ضعف الدولة المركزية وتراجع سلطتها خصوصا بعد الهزائم العسكرية (إيسلي وتطوان) والتدخلات الأجنبية وضغوط الإصلاح الضريبي مما أدى بعدد من القبائل لا علان العصيان ورفض الانصياع للمخزن [2]

ومن أشكال هذا العصيان نجد :

ما وقع في منطقة الريف أين قامت بعض القبائل ببيع الزرع للنصارى متحدية بذلك قرارات المنع السلطانية ،بل تعدى الأمر إلى بروز عصيان داخل المؤسسة المخزنية حيث رفض الجيش الامتثال لأوامر السلطان ، ووصل هذا التمرد حتى الى المدن ، وايضا تمرد قبائل الاطلس الكبير ضد الضرائب وقبائل الغرب مثل أولاد سالم ودكالة ضد حملات السلطان ..[3]

[1] محمد الناصري :المرجع السابق ، ص122.

[2] عبد الهادي التازي : المغرب في القرن 19م : مرجع سابق ص97.

[3] محمد المكاوي القبيلة والدولة في المغرب خلال القرن 19م منشورات الزمن ، عدد خاص ،2003 ، ص53.

الخاتمة

خاتمة

بعد دراسة موضوعنا والمتعلق بالمخزن وعلاقته بالقبائل خلال القرن 19م استخلاصنا جملة من النقاط الهامة التي تتعلق بهذا الموضوع :-

- أن العلاقة بين المخزن والقبائل كانت من أكثر الجوانب تعقيدا في البنية السياسية والاجتماعية المغربية أنذاك ،وكان هذا القرن بمثابة مرحلة دقيقة وحاسمة في تاريخ المغرب حيث تداخلت عوامل داخلية وخارجية ساهمت في إعادة التوازنات بين السلطة المركزية والسلطات المحلية التي تمثلت في البنية القبلية .

- اتسمت علاقة المخزن بالقبائل خلال هذه المرحلة بالتوتر والتفاوض وبالصراع أحيانا وبالتحالف أحيانا أخرى مما يعكس مرونة النسق السياسي التقليدي وقدرته على التكيف مع المتغيرات ، فقد اعتمد المخزن على أدوات متعددة لبسط نفوذه وتامين الولاء ، منها الوسائل العسكرية من خلال الحملات والقيادة والوسائل الرمزية والدينية كالزوايا والعلماء بالإضافة إلى الوسائل الاقتصادية والضريبية كأداة للربط بين المركز والقبلية .

- لقد كانت القبائل طرف فاعلا أساسيا في رسم ملامح المشهد السياسي المغربي ، إذ أبدأت مقومة عنيفة في وجه محاولات التمركز المخزني في بعض الفترات خاصة عندما تتدخل الدولة لتهديد بنية القبيلة وبرزت في هذا السياق أنماط مختلفة من ردود الفعل تراوحت بين الخضوع الطوعي الناتج عن المصالح المشتركة والرفض الصريح الذي أحيانا درجة التمرد والعصيان المسلح .

- لم يكن المخزن كيانا جامدا ،بل كان جهازا مرنا يستمد استمراريته من قدرة بناء شبكات من الولاء والتبعية تتجاوز ثنائية السيطرة والمقاومة ،كما أن القبيلة لم تكن مجرد وحدة اجتماعية مغلقة بل كانت كيانا سياسيا مرنا ، ساهم في صنع القرار المحلي وكان جزء من المعادلة للحكم في المغرب .

- إن فهم العلاقة بين المخزن والقبائل لا يمكن أن تتم إلا ضمن اطار يأخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي الخاص بالمغرب ، حيث تشكلت الدولة في ظل السلطتين الدينية والزمنية وفي ظل غياب جهاز موحد على النمط الحديث وهذا مايبرر خصوصية النموذج المغربي في التنظيم السياسي خلال هذه الفترة .

الملاحق

الملحق 1: خريطة المغرب بداية القرن 19 م

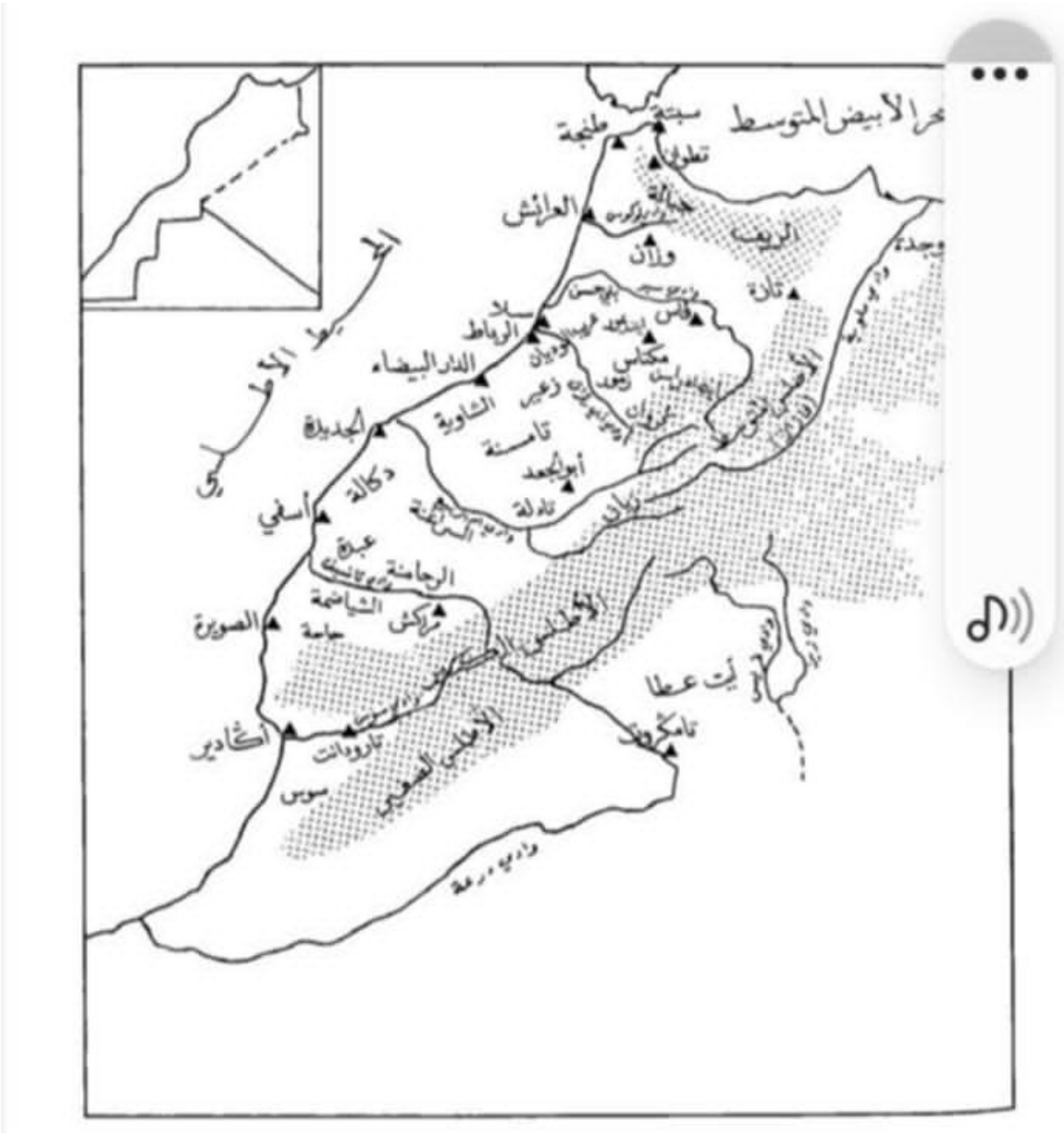

المصدر : أحمد التوفيق :المجتمع المغربي في القرن 19م ، مرجع سابق ،ص26.

الملحق 2:

المصدر : مصطفى الشابي : مرجع سابق ص26.

ملحق 3: أهم الشخصيات التي حكمت في مصالح البلاد في المغرب الأقصى خلال القرن 19

المنصب الوزاري	عهد محمد بن عبدالرحمن (1859 - 1873)	عهد مولا الحسن (1873 - 1899)	عهد مولاي عبد العزيز (1894 - 1908)
الصدر الأعظم	الطيب بليماني بوعشرين	العربي ثم المعطي الجامعي	أبا أحماد المختار بن عبد الله (ابن عم أبا أحماد) محمد المفضل غريط
وزير الشكايات	الصفار	الصفار علي المسفيوي	علي المسفيوي المهدي غريط (أخو المفضل غريط)
وزير الحرب	عبد الله بن أحمد (عم با أحماد)	عبدالله بن أحمد ثم محمد بن العربي الجامعي ثم أخوه محمد الصغير	سعيد بن موسى (أخو أبا أحماد) المهدي المنبهي محمد الجباص
وزير المالية	محمد التازي	محمد التازي عبد السلام التازي	عبد السلام التازي
وزير البحر (الشؤون الخارجية)		محمد المفضل غريط	محمد المفضل غريّط عبد الكريم بن سليمان
الحاجب	موسى بن أحماد	موسى بن أحماد	إدريس بن موسى (أخو أبا أحماد) أحمد الركينة
قائد المشور	الجيلاني بن حم	محمد بن يعيش إدريس بن العلام	إدريس بن العلام إدريس بن يعيش
النائب السلطاني بطنجة	مَحمد الخطيب	مَحمد بركاش محمد بن العربي الطريس	محمد بن العربي الطريس

المصدر : مصطفى الشابي : مرجع سابق ، ص 116.

-قائمة المصادر والمراجع :

*** قائمة المصادر :**

1. ابن منظو ر:لسان العرب ، المجلد الأول ، بيروت ، دار لسان العرب ،1970.

2. . الوزان حسن :(ليون الافريقي) وصف افريقيا ، ترجمة سليم الزعنون ،دار نوبليس ،بيروت ،1983.

3 . الناصري محمد : الاستسقاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري واحمد التوفيق ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ج7.

4. الكنسوسي جعفر: الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى ،ج5.

*** قائمة المراجع :**

1. أبقيس الحسن :الشمال الشرقي المغربي بين الحضور المخزني والقيادات القبلية

2. التازي عبد الهادي:الزوايا المغربية ودورها في الحياة العامة ،دار النشر المغربية ،الدار البيضاء ،1980.

3. التازي عبد الهادي ،الصويرة ،مدينة الرياح والتاريخ ،دار أبي رقراق ،الرباط ،2005.

4- التازي عبد الهادي: الدولة في تاريخ المغرب ، دار الثقافة الدار البضاء ، ط1،1984.

5- التليدي مصطفى : المخزن والقبائل ، أليات الضبط ومظاهر المقاومة ،أفؤيقيا الشرق ،الدار البيضاء ،2008.

6. التليدي مصطفى: المغرب والاختراق الأوربي خلال القرن 19،افريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،2002

7. التوفيق أحمدن: الدين والسياسة في المغرب الأقصى (1800-1912)،دار الطليعة بيروت ،ط1،1985.

8. التوفيق أحمد : السلطة والمجتمع في الاطلس الكبير من القرن السادس عشر الى القرن العشرين ،الرباط ،1983

9. الطاهري أحمد :القرن 19 بالمغرب ، صراع الاصلاح والتدخل الأجنبي ، منشورات كلية الاداب تطوان 2006 .

10. الطوير محمد أحمد: تاريخ حركات التحرر الاستعماري في العالم خلال العصر الحديث بالوطن العربي و إفريقيا واسيا والأمريكيتين، ط 1 ، منشورات تانيت، الرباط ،1998.

11. الطيب بن عبد الله:الجيش المغربي في القرن 19م ، الدار البيضاء ،2001.

12. العروي عبد الله: الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية (1830-1912)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،1997.

13. العروي عبد الله : مجمل تاريخ المغرب ،المركز الثقافي العربي ،2011.

14. المكاوي محمد: الاستعمار والتغلغل الاوربي في مغرب ، الدار البيضاء 1983.

15. المكاوي محمد :القبيلة والدولة في المغرب خلال القرن 19م منشورات الزمن ، عدد خاص ،2003.

16. المنوني محمد :أوراق عن حضارة المغرب ،منشورات كلية الأداب، الرباط ،1989.

17. المنوني محمد:الحركة الفكرية في المغرب في العصر السعدي ، الرباط ،1969م . 18. المنوني محمد ، مظاهر الحضارة المغريبة في عهد المرابطين والموحدين ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1990.

19. مغريس محمد العربي:المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873.1894م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط1 ،1988م.

20. مؤنس لحسين :فتح العرب للمغرب والاندلس ، دار المعارف ، القاهرة.

21. المودن نور الدين: التاريخ الاجتماعي للشمال المغربي خلال القرن التاسع عشر،ط1 ، مطبعة حراء ،وجدة 2018م،

22. الناصري خالد :الاستعمار الأوربي في المغرب ،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ،1985.

23. الناصري محمد: الاستتقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدار البضاء،ج6 ، 2000 م.

المنوني محمد:الحركة الفكرية في المغرب في العصر السعدي ، الرباط ،1969م.

24. الناصري:محمد الاستعمار الأوربي في المغرب ، مطبعة النجاح ،الدار البيضاء.

25. بن عبود محمد: المغرب العربي دراسة في الجغرافيا السياسية، دار النهضة العربية، بيروت،1998.

26. بو صوف مصطفى : تاريخ المغرب السياسي في العصر الحديث ، الرباط ،2004.

27. غلول سعد :عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، 1993.

- 28. طالب محمد نجيب: سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي ،ط1، بيروت ،2002.

- 29. يلوح رشيد : المخزن والقبائل في المغرب خلال القرن 19،منشورات كلية الآداب، الرباط ،2011.

- 30. هارت دافيد :القبائل والسلطة في المغرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البضاء ،1996م.

* المراجع الأجنبية :

1- P. PASCON . Le Haouz de marrakech.RABAT .SMER.1977.

2- J Berque Structures socaiales du haut- ATLAS.1955.

3 Danel RIVETk HISTOIRE du maroc.seuli.2012-

الفهرس

الشكر والعرفان	2
الإهداء	3
المقدمة	6
الفصل الأول: الأوضاع العامة في بلاد المغرب خلال القرن التاسع عشر	12
الفصل الثاني: المخزن خلال القرن 19	23
1-الموقع-التسمية-الهيكلة	25
2-معنى المخزن وأصوله التاريخية	27
3-هيكلة المخزن ومكوناته	30
الفصل الثالث: العلاقة بين المخزن والقبائل خلال القرن 19	40
1-القبائل المغربية في القرن 19	42
2-المد والجزر في العلاقة بين المخزن والقبائل	46
الخاتمة	50
الملاحق	52
قائمة المصادر والمراجع	56
الفهرس	60

ملخص

تتناول المذكرة دراسة العلاقة بين نظام المخزن والقبائل في المغرب خلال القرن التاسع عشر، وهي فترة اسمة في تاريخ البلاد شهدت تحولات سياسية وإقتصادية وإجتماعية كبيرة.يركز البحث على تطور نظام المخزن، الذي كان بمثابة الجهاز الإداري والمالي للدولة المغربية وكيف تعامل مع التحديات الداخلية والخارجية، خصوصا الضغط الإستعماري من القوى الأوروبية .

يتناول البحث تطور هيكل المخزن، بما ف ذلك الأنظمة العسكرية والسياسية والقضائية ، وطرق تحصيل الضرائب وإدارة شؤون البلاد . كما يسلط الضوء على القبائل المغربية التي كانت تشكل النسيج الاجتماعي للمغرب، حيث كانت العلاقة بين المخرن والقبائل تتسم بالتوتر والتعقيد، بعض القبائل كانت موالية للمخزن، مثل قبائل الكيش التي قدمت خدمات عسكرية مقابل منحها أراض، بينما كانت قبائل أخرى مثل قبائل السيبة، ترفض سلطة المخزن وتتمرد عليه.

تطرقت المذكرة أيضا إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي مر بها المغرب بسبب الجفاف والضرائب الثقيلة، والتي أثرت على الحياة الاجتماعية والإقتصادية كما تناولت التحولات الثقافية في هذه الفترة، مثل انحسار التأثير الديني التقليدي وظهور حركة إصلاحية تحت إشراف بعض السلاطين بشكل عام تبرز المذكرة تعقيدات العلاقة بين السلطة المركزية والقبائل في فترة عصيبة، حيث كانت القبائل تتعامل مع المخزن بين الخضوع والمقاومة وهو مازاد العلاقة بينهما.

الكلمات المفتاحية: نظام المخزن والقبائل في المغرب، هيكل المخزن، قبائل الكيش، قبائل السيبة، الأوضاع الاقتصادية، سلطة المخزن.

Abstract

This paper examines the relationship between the Makhzen system and the tribes in Morocco during the nineteenth century, a pivotal period in the country's history that witnessed major political, economic, and social transformations. The research focuses on the development of the Makhzen system, which served as the administrative and financial apparatus of the Moroccan state, and how it dealt with internal and external challenges, particularly colonial pressure from European powers. The research examines the evolution of the Makhzen structure, including the military, political, and judicial systems, as well as the methods of tax collection and the management of the country's affairs. It also sheds light on the Moroccan tribes that formed the social fabric of Morocco. The relationship between the Makhzen and the tribes was characterized by tension and complexity. Some tribes were loyal to the Makhzen, such as the Kish tribes, who provided military services in exchange for land grants, while other tribes, such as the Siba tribes, rejected the Makhzen's authority and rebelled against it. The memorandum also touched upon the difficult economic conditions that Morocco experienced due to drought and heavy taxes, which affected social and economic life. It also addressed the cultural transformations of this period, such as the decline of traditional religious influence and the emergence of a reform movement under the supervision of some sultans. In general, the memorandum highlights the complexities of the relationship between the central authority and the tribes during a difficult period, as the tribes dealt with the Makhzen between submission and resistance, which made the relationship between them fragile and unstable.

Key words: The Makhzen system and tribes in Morocco, the structure of the Makhzen, the Kish tribes, the Siba tribes, the economic conditions, the Makhzen's power.